تاميس سامرا

— ٣ —

بقلم الكبتن كرسول
استاذ العمارة الاسلامية بجامعة فؤاد الاول
وترجمة السيد محمد رجب عضو هيئة الآثار الاسلامية

المسجد الكبير بسامرا

يكون مسجد سامرا مستطيلاً طوله ٢٤٠ متراً وعرضه ١٥٨ متراً (اي بنسبة ٣ : ٢) لطيف به جدران ذات ابراج مبنية جميعها بالآجر . فساحتهُ على التقريب ٣٨ الف متر مربع . ومحرابه ليس على تمام القبلة فهو منحرف عنها بمقدار ١٫٣٠ درجة وذلك لانهُ يقع على درجة ١٢ جنوباً بغرب بينما القبلة الحقيقية للمكان تقع على درجة ١٣٫٣٠

ولم يبق من هذا المسجد غير جدرانه الخارجية أما الدعائم والاعمدة والسقف فلا وجود لها . وتبلغ ثخانة هذه الجدران مترين وهي مبنية بالآجر الاحمر الغامق الغارب للسواد الذي تبلغ الواحدة منهُ ٢٤ سنتمتراً مربعاً . وقد تآكل وجه البناء الى ما فوق قامة الرجل بفعل الرطوبة والاملاح وما نتجه من التأثير الكيميائي في مواد البناء لا بسبب تعرضه لرمال الصحراء وهبوب الرياح كما كانت تعتقد العالمة الاثرية جرترود بل Gertrude Bell وهو يشبه من هذه الوجهة قصر الحير

والابراج نصف دائرية تقريباً وقطرها في المتوسط ٤٫٥٠ المتر وهي تبرز عن الحائط بمقدار مترين . وبين كل برج والذي يليه ١٥ متراً تقريباً . وهناك من هذه الابراج أربعة في الاركان وعشرة في كل من الجدارين الشرقي والغربي وثمانية في كل من الجدارين الشمالي والجنوبي . فهي جميعاً أربعون برجاً . وتبرز الابراج الواقعة في الاركان الجانبية مترين الى الخارج ومترين في الداخل ولذلك فأقطارها أعظم من أقطار الابراج الأخرى التي لا تبرز سوى مترين الى الخارج فقط

﴿ الابواب ﴾ لهذا المسجد واحد وعشرون باباً كبيراً وبابان صغيران سعة كل منها ١٫٢٥ المتر ومن هذه الابواب خمسة من الجانب الشمالي للمسجد بين كل منها والذي يليه رجلان يحصران بينهما جزءاً من الحائط لا باب فيه . على الترتيب الآتي :

برج الركن الشمالي الشرقي يتلوه الباب الأول
وبرجان يحصران بينهما جزءاً من الحائط لا باب فيه
ثم الباب الثاني ويتلوه برجان بينهما جزء من الحائط مسدود
ثم الباب الثالث » » » » » »
ثم الباب الرابع » » » » » »
ثم الباب الخامس ويتلوه برج الركن الشمالي الغربي

اي أن البرجين الجانبيين الركنين الشماليين والابراج الثمانية الشمالية الاخرى تحصر بينها خمسة ابواب مفتوحة في الجدار الشمالي . والرسم الآتي يوضح ذلك :

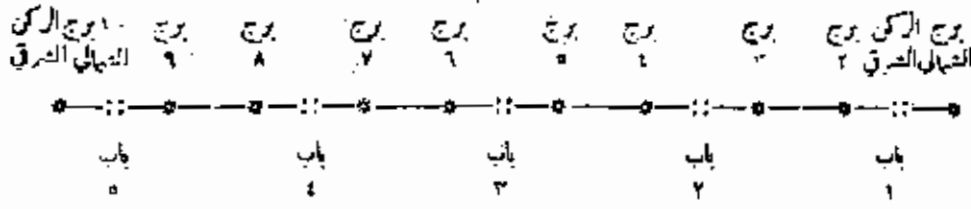

ويبلغ متوسط سعة البابين القريبين من الركنين ١٫٥٠ المتر ومتوسط سعة الابواب الثلاثة الاخرى ٤ أمتار . وبالحائط الغربي ثمانية ابواب تقع من الشمال الى الجنوب على النظام الآتي :

١ — باب سعته ٤٫٥٥ المتر وحائط . ٢ — باب سعته ٤٫٧٥ المتر وحائط . ٣ — باب سعته ٣٫٨٥ المتر وحائط . ٤ — باب سعته ٢٫٦٢ المتر . ٥ — باب سعته ٤٫٠٠ أمتار . ٦ — باب سعته ٢٫٦٢ المتر وحائط . ٧ — باب سعته ٤٫٠٥ المتر وحائط . ٨ — باب سعته ١٫٥٠ المتر

يضاف اليها باب صغير سعته ١٫٢٥ المتر مما يلي البرج الركني الجنوبي . وتتفق مواقع الابواب في الحائط الشرقي المقابل مع مواقع ابواب الجانب الغربي بحسب النظام السابق عدا البابين الرابع والسادس فلا وجود لهما ولذلك نجد مواقع الابواب في هذا الجدار كما يلي

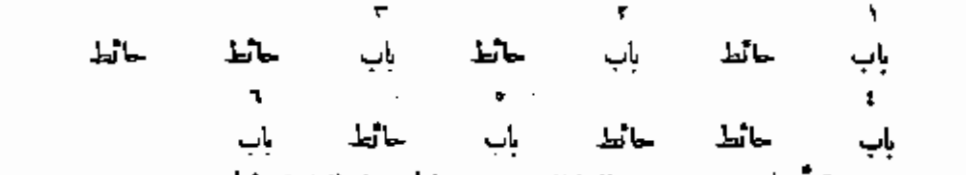

فهناك ستة أبواب فقط يضاف اليها الباب الصغير الخلفي في الطرف الجنوبي ومن ذلك يتضح خطأ التخطيط الذي وضعه دي بيليه De Beylié في ثلاثة جوانب من المسجد والذي رسمه ڤيوليه Viollet في الجانب الشمالي ، وخطأ التخطيطين الذين نشرهما هرتسفلد Herzfeld أيضاً عن هذا المسجد . والرسم الوحيد الصحيح الذي نشر هو الذي عمله جرترود بل Gertrude Bell

وقلما نجد مواقع الابواب في منتصف الحائط المفتوحة فيه تماماً . واذا فحصنا نظام أروقة

المسجد فاننا نجد ان هذه الابواب قد اختيرت مواقعها بحيث تتفق ونظام الاروقة في حرم المسجد وروافيه الجانبيين رتفع على محاورها

أما في الجانب الجنوبي للمسجد فلا يوجد سوى ثلاث فتحات في الجزء الاوسط من الجدار وقد اثبتت استكشافات هرتسفلد وحفائره أن الفتحة الوسطى لم تكن باباً بل محراباً . ويمتاز البرجان الجانبيان للصحن الداثرين اللذان يحفان به عن غيرهما بأنهما مستطيلان من وجههما الداخلي حتى مستوى قمة الابواب وبذلك تكون جملة الابواب واحداً وعشرين باباً يضاف اليها بابان صغيران سعة كل منهما ٦٥ر١ متر كما قدمنا . وقد سقطت جميع أجزاء البناء التي كانت تعلو الابواب الكبيرة . ولكننا اذا فحصنا الاكتاف الجانبية للابواب الباقية في حالة جيدة اتضح لنا انهُ كانت هناك عقود طاقية واطئة تقويها كتل خشبية

ففي الباب الجنوبي الكبير في الجانب الغربي مثلاً نجد الى اليمين ان البناء (من الطوب) يميل بانحناء الى الخلف ويستنتج من ذلك ان عقداً واطئاً كان يبدأ من هذا المكان كما ترى في الحائط مواضع الاعتاب او الكتل الخشبية في نفس المستوى وأعلى منهُ قليلاً

أما جزء الحائط الذي يعلو هذه الآثار فهو مبني بالطوب وليس فيه ما يستحق الملاحظة سوى أنهُ يبرز قليلاً عن جانب الباب الذي يقع أسفله . فماذا يعني ذلك ؟

إن الجواب عن ذلك يمكن معرفته اذا فحصنا الابواب فحصاً مدققاً . ففي أحد الابواب ترى بداء عقد صغير جداً امتدَّا الى الخلف على هيئة قبو متجه الى داخل الحائط مما يدل على أنهُ كانت هناك عدة نوافذ صغيرة معقودة تعلو قمة كل باب من الابواب الكبيرة أسفل الافريز ذي الحشوات الفاصلة مباشرة . وهذا يفسر السبب في عدم وجود نوافذ في الجزء الجنوبي النهائي في كل جانب . اذ لم تكن هناك حاجة اليها لوجود الفتحات التي تعلو هذه الابواب ولكنها كانت ضرورية في اجزاء الحائط التي تليها حيث لا توجد ابواب بها

﴿ الافريز ﴾ والابراج خالية تماماً من الزخرفة ولكن الحائط يحلَّى بطراز من الزخارف يتوالاهُ ست دخلات مربعة في كل منها زخرفة على هيئة صحن الفنجان وهي غير عميقة اذ يبلغ قطرها متراً وعمقها ٢٥ سنتمتراً ولا يزال بعضها تغطيه كسوة من الزخارف الجصية وجزؤها العلوي على شكل عقد نصف دائري لا على هيئة دائرة كاملة كما كان ينتظر في مثل هذه الحالة

وفي كل جزء من الحائط شق رأسي عمودي (وفي واحد منها شقان) ، ولا شك ان هذه الشقوق كانت بها انابيب (او مواسير) لتصريف مياه المطر من سطح المسجد المستوي وجملة ارتفاع الحائط في الوقت الحاضر حوالي ١٠ر٥٠ المتر ويظهر ان ارتفاعهُ الاصلي لم يكن يربي على ذلك كثيراً

﴿ الشبابيك ﴾ وبالجزء العلوي من الحائط الجنوبي اسفل مستوى الافريز ٢٤ نافذة اثنتان

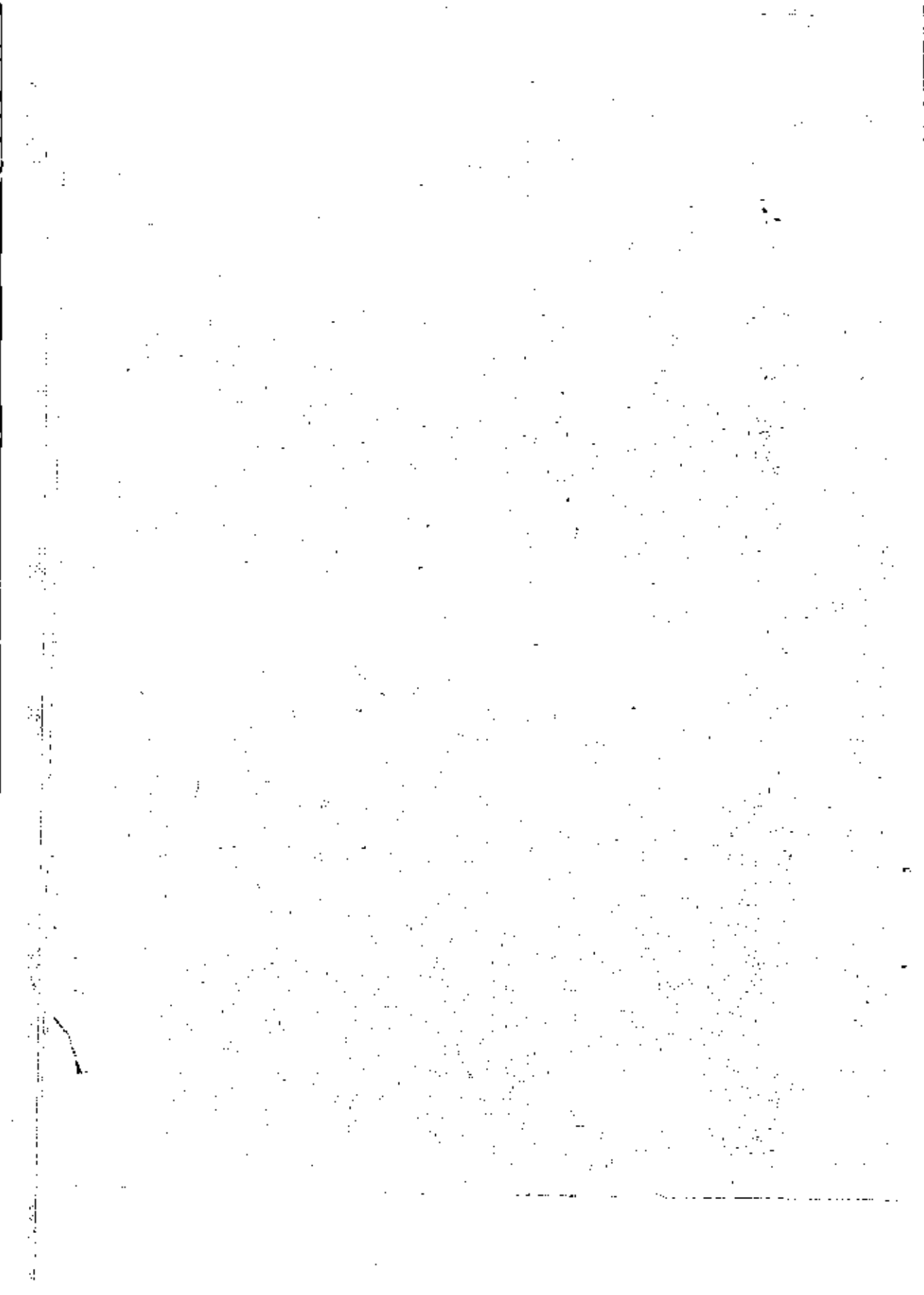

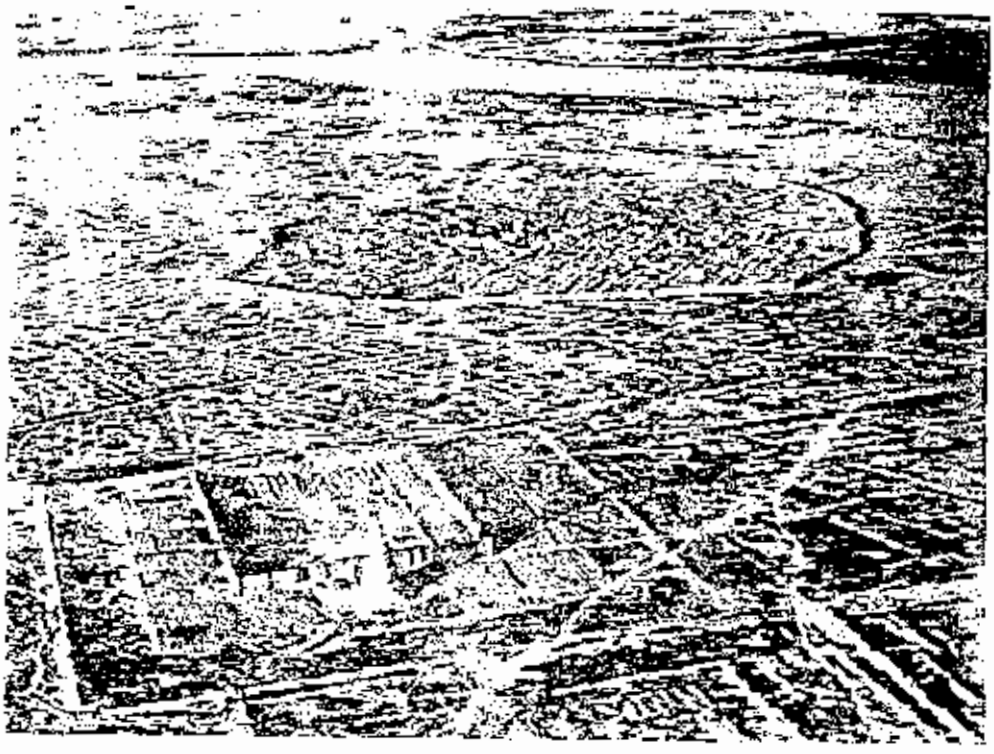

١ — صورة صورها من الجو سلاح الطيران البريطاني تبين المسجد الكبير بسامرا والزيادات التي تحيط به ومدينة سامرا الجديدة وقد ظهر بالصورة السور الذي يطيفها

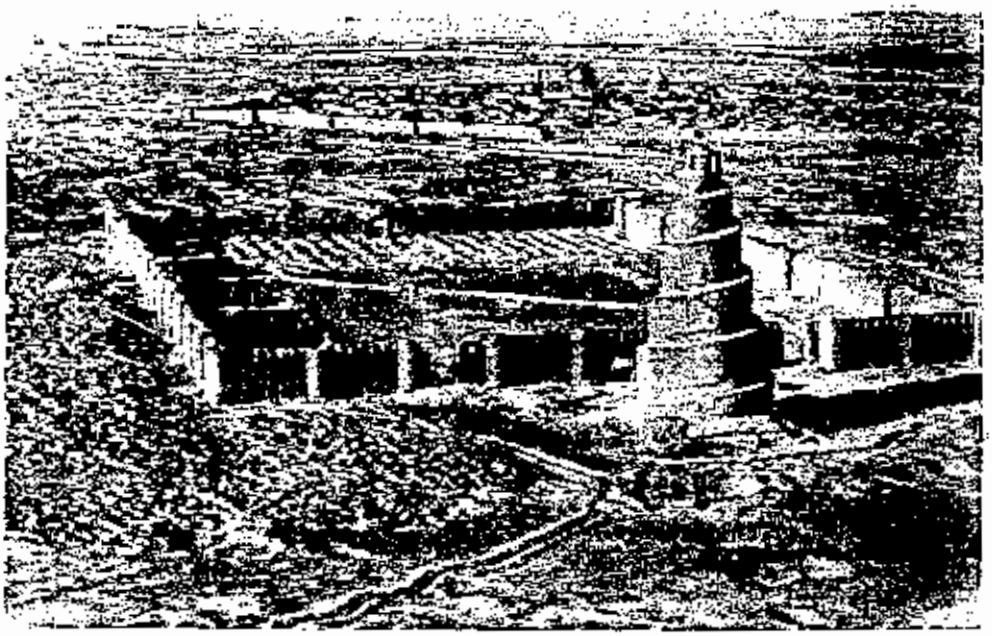

منها فوق الباب الذين يحفان بالمحراب . وتقع هذه النوافذ على ابعاد متساوية الا في منتصف الحائط فان ارتفاع الاطار المستطيل الذي يحيط بالمحراب جعل من المتعذر فتح نافذة في هذا الموضع . ويرى ان مواقع هذه النوافذ تتفق تماماً مع نظام اروقة حرم المسجد الخمسة والعشرين وانها تقع على محاورها . وقد كانت هناك ايضاً نافذتان اخريان في كل جانب من جوانب الجزء الثاني من الحائط من الجنوب وبذلك يصبح جملة عدد النوافذ ٢٨ نافذة . على انهُ لم تكن هناك نوافذ اخرى لعدم الحاجة اليها لان الاروقة الجانبية كانت اقل عمقاً من اروقة حرم المسجد

وهذه النوافذ من الخارج عبارة عن فتحات ضيقة مستطيلة . أما من الداخل فتطوها عقود ذات خمس حنيات تحملها اعمدة جانبية متصلة بالحائط . ويحيط بذلك جميعه اطار مستطيل غائر.

وقد سبق ان اوضحنا ان هذه النوافذ تقع بالضبط على محاور الاروقة ولكنها ليست على نسق واحد في اجزاء الحائط التسع فثمانية تكون مفتوحة في الحائط واخرى في جوانب الابراج. وهناك نافذة مفتوحة في وسط احد الابراج تماماً . وقد عثر هرتسفلد في حفائر سنة ١٩١١ على قطع من الزجاج ثخانتها ٣ر٥ السنتمتر هي بلا شك من النوع الذي كانت تملأ وتحلى به هذه النوافذ

المسجد من الداخل

نظراً لعدم وجود الدعائم التي كان يقوم عليها سقف المسجد ، لأخذها من مواضعها بغية الاستفادة من مادتها واستخدامها في أغراض أخرى ، لم يكن من المستطاع معرفة تخطيط المسجد بالضبط حتى قام هرتسفلد باستكشافاته سنة ١٩١٠ اللهمَّ الا فيما يتعلق بعدد اروقة حرم المسجد فان الاعمدة حين نزعت حتى أسسها تخلفت عن ذلك حفر يستدل بها الآن على انهُ كان يوجد اربعة وعشرون صفاً من الاعمدة تكوّن خمسة وعشرين رواقاً تتفق محاورها مع مواقع النوافذ والرواق الاوسط منها أكثر اتساعاً من بقيتها . وقد كان السقف يرتكز على هذه العمد مباشرة فلم تكن هناك حاجة الى القناطر ولو كانت هناك قناطر لشاهدنا آثار اتصالها بالحائط . ولكن هذه الآثار لا وجود لها مطلقاً في جميع الجدران

وقد أثبتت استكشافات هرتسفلد وأعمال الحفر التي قام بها انهُ كان يوجد حقيقة بحرم هذا المسجد ٢٥ رواقاً الاوسط منها اكثر اتساعاً من البقية و ٢٤ صفاً من الاعمدة في كل منها عشرة عمد ، وبالرواق الشمالي (ويمكن تسميته بالبلاط او الايوان او الليوان الشمالي) ٢٥ رواقاً الاوسط منها اكثر اتساعاً من البقية و ٢٤ صفاً من الاعمدة في كل صف منها ثلاثة عمد تسير عمودية على الحائط الشمالي

أما الرواقان الجانبيان فكان بكل منهما ٢٢ صفاً من الاعمدة مكوّنة ٢٣ رواقاً وفي كل صف منها أربعة عمد تسير موازية لحائط القبلة وبذلك تكون جملة عدد الاعمدة ٤٨٨ عموداً.

﴿ الاسس ﴾ كانت أسس الجدران مرتكزة على الصخر وكذلك كانت صفوف الاعمدة تقوم على أسس مستمرة قليلة الارتفاع مبنية على الصخر. وقد ملئت المساحات الواقعة بين جدران هذه الاسس الواطئة بالدقسوم والحصى وسُوِّيَ سطحها ثم غطي بطبقة من الطوب كانت بمنزلة قاعدة لارضية القاعات الرخامية ، وهذا يؤيد ما رواه المقدسي من ان ارض هذا المسجد كانت مفروشة بالرخام . ويظهر ان صحن المسجد كان مبلطاً بالطوب فقط. وقد وجد هرتسفلد ان الجزء الاكبر من طوب ارضية الصحن لا يزال بحالته الاصلية لم تمتد اليه يد بينما طوب جدران الاسس قد اخذ جميعه ونقل من موضعه ولم يبق منه شيء اصلاً

﴿ الدعائم ﴾ يمكن معرفة شكل الدعائم اذا درسنا بعناية آثار مواضعها الباقية في الردم حيث لا تزال بقية باقية من الجص الذي كان يكسو قواعدها. وقد كانت هذه القواعد مربعة وطول كل ضلع منها ٢٫٠٧ المتر وترتكز عليها ارجل مثمنة مبنية بالطوب في كل ركن من اركانها الاربعة عمود من الرخام ذو تاج مركب . وقد امكن قياس اوجه الارجل الثماني حيث لا تزال بقاياها في الردم . وقد كانت بعض الاعمدة الرخامية مستديراً وبعضها مثمناً قطرها حوالي ٣٠ سنتمتراً . أما بدن العمود فكان يربى على المتر . وترتكز هذه الاعمدة على صفائح من الرصاص وتدور حولها الطواق من المعدن في مواضع هذا الاتصال . وقد لحظ على احدى الارجل (او الاساطين) بعض الرموز اليونانية التي كان يتركها البناءون اليونانيون مما يدل على صدق الرواية القائلة بجلب البنائين والاعمدة من اللاذقية وانطاكية (راجع رواية اليعقوبي عن ذلك في المقال الاول)

وهذه الاعمدة الجانبية ذات تيجان وقواعد على شكل السلعة . وارتفاع داخل المسجد من البلاط حتى مواضع كتل السقف ٩٫٣٥ المتر وهذا يسمح بوجود تاج وقاعدة ارتفاع كل منهما ذراعان وعمود وكتلي بدنه مكوَّن من ثلاث قطع يضاف اليها تاج وقاعدة ارتفاعها ٥٠ سنتمتراً وكانت الاعمدة مختلفة الالوان والمواد وقد وجد منها تسعة الوان . أما من حيث المواد فكان اكثرها من الرخام وقليل جداً منها من الجرانيت وكانت الارجل مبنية بالآجر ومطلية بالجص بلون يتفق مع لون بدن العمود المتصل بها

ونحن لا نعلم على وجه الدقة كيف عولجت واجهة الصحن ولا الحالة التي كانت عليها الاّ ان هرتسفلد عثر على اربعة عمد من اعمدة احدى الارجل في موضع اساس الركن الجنوبي الشرقي للصحن بالضبط واستنتج منها ان واجهة الصحن لم تكن تختلف مطلقاً عن صفوف الاعمدة التي خلفها . الاّ انهُ لحظ ان اسس واجهة الصحن اعرض من اسس بقية صفوف الاعمدة

﴿ المحراب ﴾ وقد اثبتت حفائر هرتسفلد ان ما كان يظن من قبل انه باب في منتصف الحائط القبلي لم يكن في الحقيقة سوى محراب المسجد ولم يكن تجويف هذا المحراب مستديراً بل مستطيلاً

عرضه ٢٫٥٩ المتر وعمقه ١٫٧٥ المتر. وكان يحف بهمن الجانبين زوجان من اعمدة الرخام وردية اللون ذات قواعد وتيجان على شكل الساعة جلبت من عيتاب . وكان يرتكز على هذه الاعمدة عقدان مدببان متحدا المركز يضمهما اطار مستطيل يرتفع بارتفاع المسجد ويتكون من حز وخوصة منشورية وحز عريض وقطاعها جميعاً على شكل ثلاثة ارباع دائرة ولا يبرز هذا الاطار عن وجه الحائط . وقد كان خصرا هذين العقدين محلّيين بفسيفساء مذهبة . وقد عثر على عدة قطع من الزخارف الجصية ولكن لم يكن من المستطاع معرفة مواضعها بالضبط

ووجد هرتسفلد ايضاً ان البابين الواسعين اللذين يحفان بالمحراب ويعلوهما عتبان أقفيان لم يكونا مدخلين رئيسيين مفتوحين من الخارج بل كانا يوصلان الى غرف متصلة بالمسجد

ويوجه الحائط حول المحراب والبابين الجانبيين كثير من الحزوز الأفقية يعتقد هرتسفلد أنها آثار مواضع تركيب بعض الحشوات الخشبية

﴿ الزخارف ﴾ يقول المقدسي ان هذا المسجد كان يضارع مسجد دمشق في رونقه وبهائه وان جدرانه كانت مكسوة بالميناء. وقد اختلف راتكنج Rankin ولسترنج Le Strange في ترجمة هذه العبارة فترجمها الاول على انها كانت مطلية بالميناء « Enamel » وترجمها الثاني على انها تعني الواح الخزف أو مربعات القاشاني المموهة بالميناء اما هرتسفلد فشك في صحة استنتاج هذين العالمين وذكر ان كلمة الميناء الواردة بهذه العبارة تعني الفسيفساء الزجاجية . وعزز رأيه هذا بالاشارة الى ما رواه اليعقوبي من ان المعتصم « حمل من البصرة من عمل الزجاج والخزف» . ولكنه عاد فيما بعد وغير رأيه هذا وأبدى انها تعني الخزف ذا البريق المعدني لانه كان بلا شك شائعاً ومعروفاً في ذلك الوقت . ودليل ذلك أطباق القاشاني التي أرسلت من بغداد الى مسجد القيروان الكبير سنة ٢٤٨ هـ (٨٦٢ — ٨٦٣ م) وما زالت تحلى محراب هذا المسجد الى الآن

الاّ ان الاستكشافات التي قام بها في هذا الموضع في سنة ١٩١٠ على رأس البعثة الالمانية اثبتت صدق رأيه حيث عثر على كثير من بقايا الفسيفساء الزجاجية التي يمكن الآن معرفة الطريقة الفنية في صناعتها وان كان من المستحيل معرفة أشكال الموضوعات الزخرفية والرسوم التي كانت تتكوّن منها

﴿ الفوّارة ﴾ ولا تزال في وسط الصحن بقايا الفوارة العظيمة التي كانت بهذا المسجد وذكرها اليعقوبي بقوله « وجعل فيه فوّارة ماء لا ينقطع ماؤها »

ووصفها المتوفي بانها كانت من قطعة واحدة من الحجر . دورها ٢٣ ذراعاً وارتفاعها سبعة اذرع وثخانتها نصف ذراع وكانت تعرف بكأس فرعون . ولم تكن توجد قطعة واحدة من الحجر بهذه الضخامة في جزار سامرا ولا في المناطق المحيطة بها الى اكثر من ثلاثين فرسخاً

وروى المتوفي ايضاً انهُ (اي المعتصم) بنى مئذنة للمسجد ارتفاعها ١٧٠ ذراعاً يرقى اليها

من الخارج وهي متفردة في طرازها ولم يبنَ نظيرها من قبل . ولا شك انهُ بقوله هذا يشير الى فوّارة ومأذنة مسجد سامرا . وان كان قد عزا بناءه خطأً الى المعتصم . وقد أثبتت حفائر هرتسفلد ان الاساس الاسطواني للقاعدة كان مبنيًّا بالطوب ومونة الجير والرماد . وهو الجزء الباقي من هذه الفوارة . اما كأسها فكانت مرتكزة على قاعدة مكسوَّة بالرخام لا تزال بقايا جزء منها موجودة الى الآن . وعلى بجوار الفوارة خارج الاساس الاسطواني على قطع من أعمدة الرخام والتيجان وعلى زخارف جصية منقوشة ومذهبة ومجلاة بفسيفساء زجاجية . ولذلك يظن انهُ كانت هناك سقيفة من الخشب محمولة على دائرة من الاعمدة مرفوعة فوق هذه الفوارة المسماة « كأس فرعون »

﴿ الزيادات ﴾ يتضح من دراسة الطرف الجنوبي للجزء الجنوبي من حائطي السورين الشرقي والغربي أنهُ كان هناك حائط يتصل بهذين الطرفين . ودليل ذلك انهُ لا يزال يوجد بقايا بدء عقد منخفض بالحائط الغربي . مما يدل على ان هذا الحائط كان محلىً ببوائك معقودة صماء عمائة للبوائك المسدودة « برحبة الشرف » بقصر الاخيضر

وتدل الصورة الجوية التي صوّرت لهذا المسجد على ان هذه الحيطان التي لا يكاد يرى السائر آثارها الا بصعوبة كانت جزءًا من سور عظيم كان يطيف بالمسجد من جوانبه الشرقية والغربية والجنوبية وكان يحيط بهذا المستطيل العظيم من جوانبه الاربعة سور آخر يفصله عن السور الاول فضاء مكشوف عظيم الاتساع في الشرق والجنوب والغرب واكثر ضيقاً في الشمال . ويعرف هذا الفضاء للتروك بين السورين بالزيادة . وكانت جدران الزيادات جميعاً مبنية بالطوب ولكنهُ — مع الاسف الشديد — حمل أكثره الى جهات أخرى

ويتضح من حفائر هرتسفلد سنة ١٩١٢ — ١٩١٣ ان أضلاع السور الخارجي كانت تبلغ ٣٧٦ × ٤٤٤ متراً أي ان مساحة المسجد والزيادات كانت تربي على ١٧ هكتاراً او أكثر من ٤١ فداناً . ولا شك ان الابنية التي كانت بها المراحيض وأماكن الوضوء او المطهرة كانت جميعاً بهذه الزيادات كما يشاهد ذلك في مسجد ابن طولون الذي بني على مثال هذا المسجد . وإن كان هرتسفلد — لسوء الحظ — لم ينشر للآن نتائج كشفه لهذه المواضع

وقد ذكر اليعقوبي ان المتوكل « جعل الطرق المؤدية الى المسجد من ثلاثة صفوف واسعة عظيمة من الشارع الذي يأخذ من وادي ابراهيم بن رياح في كل صف حوانيت فيها أصناف التجارات والصناعات والباعات عرض كل صف مائة ذراع بالذراع السوداء لئلا يضيق عليه الدخول الى المسجد اذا حضر المسجد في الجمع في جيوشه وجموعه وبخيله ورجله . ومن كل صف الى الصف الذي يليه دروب وسلك فيها قطائع جماعة من عامة الناس . فاتسعت على الناس المنازل والدور واتسع اهل الاسواق والمهن والصناعات في تلك الحوانيت والاسواق في صفوف المسجد الجامع . . . . الخ »

وقد عالج شفارتس Schwarz موضوع هذه الصفوف وعارض في أن وجودها بهذه العظمة والاتساع يستلزم ان تكون للمسجد واجهة تساوي تقريباً طول احد جوانبه تؤدي الى هذه الصفوف . ولاجل ان يتغلب على هذه الصعوبة ظن ان هذه الصفوف لم تكن سوى الزيادات او الفضاء المتروك بين جدران المسجد والسور الخارجي . الا أن هذه الصعوبة التي تخيلها هي في الحقيقة وهمية لانهُ لم يتنبه الى أن هذا السور الخارجي كانت اطوال اضلاعه ٣٢٦ × ٤٤١ متراً وهي كافية تماماً لان تنتهي اليها هذه الشوارع او الصفوف الثلاثة

﴿ المئذنة ﴾ وتعرف بالملوية وتقع بالزيادة على بعد ٢٥ متراً من حائط المسجد وعلى محوره الاوسط تماماً وطول ضلع قاعدتها المربعة ٣٢ متراً وهي تتصل بالمسجد باساس طوله ٢٥ متراً وعرضه ١٣ متراً وفي وسطه جسر صغير يوصل الى القاعدة حيث يبدأ المرقى بطريقة تشبه تماماً زيجورات بابل . والقاعدة محلاة الى جانبي الجسر ، بصفة (محراب صغير) مستطيلة قليلة الغور . وتعلو هذه القاعدة مئذنة حلزونية ذات مرقى ستهُ ٢٫٥٠ المتر يبدأ من مركز او وسط الجانب الجنوبي ويدور في اتجاه عكس عقارب الساعة حتى تتم دورات خمس وكلما صعد الانسان الى اعلى زاد انحدار المرقى شدة . ويعتقد هرتسفلد ان هذا المرقى كان به قديماً درابزين من الخشب لان بالدرجات ثقوباً يظن انها عملت لتثبيت قوائم هذا الدرابزين الخشبي . وفي قمة هذا الجزء الحلزوني طابق آخر اسطواني قطره ستة أمتار وارتفاعه ستة أمتار كذلك محلى بثمانية صفف عقودها مدببة كل منها في اطار قليل الغور مدبب العقد يحمله عمودان صغيران من الطوب . وينتهي المرقى عند الصفة الجنوبية وهي مفتوحة وبها باب يوصل الى سلم شديد الانحدار يبدأ مستقيماً ثم يصير حلزونياً بعد ذلك . وفي نهايته تجد قمة المئذنة . وهي ترتفع عن القاعدة بمقدار ٥٠ متراً تماماً . وفي هذه القمة ثمانية ثقوب استنتج هرتسفلد من وجودها انهُ ربما كانت تغطي هذا الموضع سقيفة مرفوعة على ثمانية اعمدة خشبية مثبتة في هذه الثقوب . هذه هي صفة المئذنة الملوية الا ان ريفويرا Rivoira العالم الأثري الايطالي يشير اليها بقوله « ان للمئذنة المربعة التي يتوجها في أكثر الاحيان طابق اسطواني علوي كانت الطراز السائد في عصور الاسلام الاولى كمئذنة مسجد الخليفة المتوكل بسامرا ومئذنتي مسجد ابن طولون والحاكم بالقاهرة » !!

﴿ نفقة المسجد ﴾ وقد بلغت النفقة على المسجد خمسة عشر الف الف درهم كما روى ياقوت الحموي أو ما يساوي اربعمائة الف جنيه استرليني بالعملة الانكليزية

﴿ التاريخ ﴾ والمؤرخ الوحيد الذي ذكر التاريخ الحقيقي لبناء هذا المسجد هو — على ما وصل اليهِ علمنا — سبط بن الجوزي وهو يقول انهُ بدىء في بنائهِ في سنة ٢٣٤ هـ (٨٤٩ م) وانتهى العمل فيهِ في سنة ٢٣٧ هـ (٨٥٢ م)